ما تأكل العرب من اللحوم

كنا نطالع كتاب الجاحظ [1] في علم الحيوان لاقوال نريد اثباتها في مقالة " طبائع النمل " المدرجة في هذا الجزء فعثرنا على امور كثيرة حرية بالنشر ومنها ما يدل على ان العرب لم يكونوا يأكلون من اكل كثير من الحيوانات التي نقزُّ عنها نفوسنا الآن ونعيب على غيرنا أكلها

من ذلك أكل لحم الكلب — فقد جاء فيهِ قولهُ " وقد يأكل اجزاء الكلاب ناس ويستطيبونها في ما يزعمون ويقولون ان جرو الكلب اسمن شيء صغير فاذا شبَّ استحال لحمهُ كأنهُ يشتبه بفرخ الحمام ما دام فرخاً وناهضاً [2] الى ان يستحكم ويشتدَّ . وقال الشاعر الاسدي الذي لم يأكل لحم الكلب

يا نفسيَ لم أكلتهُ لمهْ لو خافكَ الله عليهِ حرَّمهْ
فما أكلتَ لحمهُ ولا دممهْ "

والسنانير — قال " والذين يأكلونها صنفان من الناس احدهما الغرُّ المغرور الذي يقال لهُ انت مسحور . ويُقال لهُ من اكل سنَّوراً اسود بهيماً لم يعمل فيهِ السحر فيأكلهُ لذلك . فاذا اكلهُ لهذه العلَّة وقد غسل ذلك وعصرهُ اذهب الماء زهومتهُ [3] ولم يكن ذلك المخدوع يستقذر ما استطابهُ . ولعلهُ ايضاً ان يكون عليهِ ضرب من الطعام فوق الذي هو فيهِ فاذا اكلهُ على هذا الشرط ودبَّر هذا التدبير ولم يتكرهُ عاودهُ فاذا عاودهُ صار ذلك ضراوة [4] لهُ . والصنف الآخر اصحاب الحمام فما اكثر ما ينصبون المصايد للسنانير التي يلقون منها في حمامهم . . . وقد يكون السنور مفرط السمن فيدع الصائد ثلثهُ ويذبحهُ فاذا فعل ذلك مرةً او مرتين صار ذا ضراوة عليها "

والجراد والعقارب — قال " وهنا قوم لا يأكلون الجراد الاعرابي السمين ونحن لا نعرف طعاماً اطيب منهُ " . وقال في مكان آخر " وليس بين ريح الجراد اذا كانت

---

(١) هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري من اكبر تصانيفهِ وامتعها كتاب الحيوان وكانت وفاتهُ سنة خمس وخمسين ومئتين بالبصرة وقد نيف على خمس وتسعين سنة

(٢) الناهض فرخ الطائر الذي نفرجناحهُ ونهأ للطيران

(٣) الزهومة ريح اللحم السمين المنتن

(٤) الضراوة من ضري بالشيء ضراوة كفرح به او أولع به

مشوية وبين ريح العقارب مشوية فرق والطعم تبع للرائحة خبيثها خبيثها وطيبها طيبها وقد زعم ناس ممن يأكل العقارب مشوية وبية انها كالفراخ السمان"

الجرذان واليرابيع والضباب — قال "زعم ابو زيد انهُ دخل على رؤبة (الشاعر المشهور) وعندهُ جرذان قد شواهنَّ فاذا هو يأكلهنَّ فانكر ذلك عليهِ فقال رؤبة هنَّ خير من اليرابيع والضباب" فاثبت بذلك ان العرب كانت تأكل اليرابيع والضباب ايضاً

الزنابير — قال "وكان الفضل بن يحيى يوجه خدمهُ في طلب فراخ الزنابير" وقال قبيل ذلك "واهل خراسان يأكلون فراخ الزنابير ويعافون اذناب الجراد الاعرابي السمين"

البراذين[٥] — قال "اما لحوم البراذين فقد كثر علينا وفينا حتى انسنا بهِ وزعم بعضهم انهُ لم يأكل اطيب من رأس برذون ومرتهِ فاما السرة فانهم يزاحمون بها الجداء والدجاج ويقدمون الاسرام[٦] المشوة"

الاقاعي — قال "وقد يتعذر الرجل من اكل الضب والورل والارنب فما هو الاَّ ان يأكلهُ مرة لبعض التجربة او لبعض الحاجة حتى يألفهُ . وقد يصير بهم الحال الى ان يأكلوا الحيات" وقال بعد ذلك "والاعرابي اذا وجد اسود[٧] سالخاً رأى فيهِ ما لا يرى صاحب الكمثير في كمثيرهِ"

الديدان — قال "وخبرني كم شئت من الناس انهُ رأى اصحاب الجبن الرطب بالاهواز وقرقسيا يأخذ احدهم القطعة الضخمة من الجبن الرطب وقد تولَّد فيها الديدان فينفضها وسط راحتهِ ثم يقمحها[٨] في فيهِ كما يقمح السويق والسكَّر وما هو اطيب منهُ"

الملاحف والاصداف والسراطين — قال "ومن اصحابنا من يأكل السراطين اكلاً ذريعاً فاما الرق والكوسج[٩] فهو من اعجب طعام البحريين واهل البحر يأكلون البلبل وهو اللحم الذي في جوف الاصداف"

وظاهر كلام الجاحظ ان الناس في ايامهِ كانوا يحللون اكل كل الحيوانات ما عدا الخنزير . ونقل الدميري عن الامام الشافعي ان العرب لم تأكل اسداً ولا ذئباً ولا كلباً ولا نمراً ولا دباً ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات" وروايات الجاحظ تناقض بعض ذلك كما تقدَّم

(٥) البراذين الخيل التي تستعمل لحمل (الكدش) (٦) الاسرام جمع سرم وهو طرف المنخر المستقبل (٧) الاسود العظيم من الافاعي وليس سواد (٨) قمح الحبَّ ابتلعهُ (٩) الرق السلحفاة والكوسج السمك ذو المنشار